د. قاسم البري، جامعة آل البيت – الأردن

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة دور الأسرة والمدرسة في تربية الأطفال تربية وطنية . بالتعرف إلى مفهوم الوطنية، والمواطنة، والوطن، والولاء، والانتماء. استخدم الباحث المنهج الوصفي. كشفت الدراسة عن نتائج من أهمها:أن للأسرة دور في تربية الأطفال تربية وطنية؛ باعتبارها المصدر الأول الذي يكتسبون منه مشاعرهم الانتمائية بما تمنحه لهم من حب ورعاية ومكانة وأمن وتربيه؛ لأنٍ يكونوا مواطنين صالحين متمسكين بعقيدتهم الإسلامية. وكشفت الدراسة أيضا أن المدرسة تسهم بفاعلية في تربية الوطنية لدى الأطفال بتهيئة المناخ المدرسي المناسب الذي يسمح لهم بتعلم المفاهيم الموجهة للتربية الوطنية كالشورى، والعدالة، والحوار، والمناقشة، واحترام الرأي والرأي الآخر،والنقد الإيجابي، وحق التصويت، وحق الانتخاب والترشيح، وإدراك الحقوق والواجبات. وفي ضوء النتائج أوصى الباحث بعدد من التوصيات ذات الصلة.

الكلمات المفتاحية: الوطنية، الأسرة والوطنية، المدرسة والوطنية.

المقدمة

التربية عملية اجتماعية هادفة، وتستمد مادتها من المجتمع الذي توجد فيه؛ إذ إنها رهينة المجتمع بكل ما فيه من عوامل ومؤثرات وقوى وأفراد، وتستمر مع الطفل منذ أن يولد وحتى يموت؛ لذلك فقد كان من أهم وظائفها إعداد الطفل للحياة، والعمل على تحقيق تفاعله وتكيفه المطلوب مع مجتمعه الذي يعيش فيه فيؤثر فيه ويتأثر به.

وأن هذا التأثر والتأثير لا يُمكن أن يحصل إلا بالمؤسسات الاجتماعية المتنوعة التي تتولى مهمة تنظيم علاقة الإنسان بغيره، وتعمل على تحقيق انسجامه المطلوب مع ما يُحيط به من كائناتٍ ومكونات. وتُعد المؤسسات التربوية بمثابة التنظيمات التي تسعى المجتمعات لإيجادها تبعا لظروف المكان والزمان، حتى تنقل بها ثقافاتها، وتطور حضاراتها، وتحقق أهدافها وغاياتها التربوية.

ومن أبرز وأهم هذه المؤسسات التربوية في المجتمع الأسرة والمدرسة لتأثيرهما على تربية الأطفال سواءً كان ذلك التأثير بطريقةٍ مُباشرةٍ أو غير مباشرة .ومعنى هذا أن تربية الأطفال لا يمكن أن تتم إلا ببعض المؤسسات أو الوسائط الاجتماعية المختلفة.

والأسرة من أبرز المؤسسات التربوية الاجتماعية والتعليمية باعتبارها الخلية الأولى التي يتكون منها نسيج المجتمع، والمحضن الأول الذي يعيش الطفل فيها أطول فترةٍ من حياته، وأنها الوسط الطبيعي الذي يتعهد الطفل بالرعاية والعناية منذ سنوات عمره الأولى، وتُعد أيضاً من أهم المؤسسات التربوية الاجتماعية التي لها الكثير من الوظائف، وعليها العديد من الواجبات الأساسية، وأن الطفل يأخذ عن الأُسرة العقيدة، والأخلاق، والأفكار، والعادات، والتقاليد، وغير ذلك من السلوكيات الإيجابية أو السلبية (الناصر؛درويش،2001).

والمدرسة من أهم وأبرز المؤسسات الاجتماعية التربوية التي أنشأها المجتمع للعناية بالتنشئة الاجتماعية لأبنائه، وتربيتهم، وتهيئتهم، وإعدادهم للحياة.

ولعل من أبرز وأهم وظائف المدرسة: أنها تعمل على تبسيط ونقل التُراث المعرفي والثقافي للأطفال تبعاً لما يتناسب واستعداداتهم وقدراتهم المختلفة،وأنها تعمل على استكمال ما كان قد تم البدء فيه من تربيةٍ منزلية للطفل، ثم تتولى تصحيح المفاهيم المغلوطة، وتعديل السلوك الخاطئ، وتقوم بدور كبير في عصرنا الحاضر حينما تكون في معظم الأحيان بديلاً للأسرة إذ يتشرب الصغار فيها عادات وقيم وأخلاق وسلوكيات مجتمعهم الذي يعيشون فيه(فريد،2008).

ويعتبر وعي الإنسان بوطنيته أساس هويته واستلهام مستقبله، ولا يتحقق الوعي إلا بالسعي نحو تربية مستدامة، ولذلك فالوطنية سلوك وانتماء وعطاء ووفاء، ولا تستقيم الحياة بأسرها بلا أخلاق نطبقها، وقيم نعيش لها(الحسان،2008).

والتربية الوطنية تنمي مهارات الأطفال وتجعلهم أعضاء فاعلين بما تهدف إليه من تقويم سلوكهم، وتدريبهم على السلوك الوطني، وتعويدهم على المشاركة الإيجابية في الأنشطة الوطنية في جميع مظاهر الحياة الاجتماعية المختلفة، وتؤثر في شخصياتهم وسلوكهم، وتبصرهم بالأنظمة والمؤسسات الحكومية، ودورها في خدمة المواطنين، وتأثيرها في حياتهم. ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتبين دور الأسرة والمدرسة في تربية الأطفال تربية وطنية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

يعاني العديدٍ من الأطفال من ضعف للانتماء للوطن، وضياع للهوية الذاتية، وأضحى لزاما على المؤسسات التربوية أن تبادر بإصلاح الخلل، والعمل على تعزيز انتماء الأطفال لوطنهم، ووقوفهم لمواجهة التيارات التي تهدد أمنهم واستقرارهم ووحدتهم، وأن تحسن قدرات الأطفال بتربيتهم تربية وطنية أساسها قيم الولاء والعطاء والعزيمة التي لا تعرف اليأس. وأن الحاجة إلى التربية الوطنية الفاعلة حاجة حتمية ودائمة، فالتربية الوطنية الصالحة، المؤمنة بربها والواعية لأولويات وطنها والفاعلة في محيط بيئتها، والمقرونة بالعمل الجاد هي غاية التربية الصحيحة للأطفال (الحفظي،2006).

وللتربية الوطنية أهميتها في إعداد المواطن الصالح، وتشكيل سلوكه حسب أهداف وتطلعات الوطن. وأكدت المؤتمرات التربوية والثقافية التي عقدت في الوطن العربي على الاهتمام بالمتعلم ليأخذ دوره، ويطلع بمسؤولياته في المشاركة الاجتماعية كمواطن فعال، ومن هذه المؤتمرات المؤتمر الثقافي العربي الرابع الذي عقد في القاهرة عام 1959، وجاء في توصياته بشأن التربية الوطنية ما يؤكد دورها في تنشئة الطفل كمواطن صالح،وما ينبغي عمله في المدرسة لتحقيق تلك الأهداف(طلبة،29،1980). ومن هنا فإن مشكلة الدراسة تتحدد في الإجابة عن السؤالين الآتيين:

1. ما دور الأسرة في تربية الأطفال تربية وطنية؟
2. ما درجة تأثير الفعاليات التربوية في تربية الأطفال تربية وطنية؟

أهمية الدراسة

تتجلى أهمية الدراسة بالتعرف على فعالية المؤسسات التربوية(الأسرة والمدرسة) بتربية الوطنية في نفوس الأطفال. وأن تحقيق تربية الوطنية في نفوس الأطفال

ستساعد المهتمين في قطاعات التعليم والأمن والشؤون الدينية والاجتماعية وغيرها على وضع الأهداف والخطط المشتركة والبرامج العلمية الكفيلة بتعزيز حب الطفل لوطنه ودفاعه عنه. كما أنها ستفيد المعلمين وتبصرهم بأهمية التربية الوطنية للأطفال بتعزيز مفهوم الولاء والانتماء والمواطنة لدى الأطفال، وأنها ستفيد أيضا المسؤولين في وزارة التربية والتعليم، والقائمين على تخطيط وتصميم وتطوير المناهج بتضمين قيم الوطنية والمواطنة في المقررات المدرسية.

حدود الدراسة

اقتصرت الدراسة على الحدين الآتيين:

- اقتصارها على الجانب النظري المتمثل في الأدبيات والدراسات السابقة المتعلقة بالتربية الوطنية.
- اقتصارها على دور الأسرة والمدرسة في تربية الأطفال تربية وطنية.

مصطلحات الدراسة

الوطنية:"تعبير قويم يعني حب الفرد وإخلاصه لوطنه الذي يشمل الانتماء إلى الأرض والناس والعادات والتقاليد، والفخر بالتاريخ، والتفاني في خدمة الوطن" (الموسوعة العربية العالمية،1996، 110). ويقصد بالوطنية في هذه الدراسة: كل ما يدور في نفوس الأطفال من حب وولاء وانتماء للوطن، ولقيادته، ولمجتمعه، والحفاظ على مقدرات الوطن وسلامتها، والدفاع عنها.

التربية الوطنية: "انتماء وولاء ايجابي للوطن" (ناصر،166،2002). ويقصد بالتربية الوطنية في هذه الدراسة: ما يجب أن يتمتع به الطفل من أخلاق حميدة، وقيم إسلاميه نبيلة تحثه على كل فضيلة وتنهاه عن كل رذيلة، وتعزز به حبه وولائه لوطنه ولقيادته، والتفاني في خدمة وطنه، والحفاظ على منجزاته.

الوطنية في الإسلام

كانت حكمة الله تعالى بغرس فطرة الوطنية في النفوس، ليتحقق إعمار الكون الذي أمر الله بعمارته، فسكنت الصحارى والقفار وأعالي الجبال وأحبها أهلها وتناسلوا فيها آلاف السنين بالقدر نفسه من الحب الذي أفاضه أهل الأودية والأنهار ومنابت الغابات على ديارهم، بل وقاتل أهل القفار وقتلوا دون ديارهم كما قاتل أهل الغابات وقتلوا(الزعبي،2009).

وجاء الشرع مؤيدا لمحبة الأوطان، إذ جعل الله تعالى من الثواب العظيم على هجرتها إليه عندما تتوفر شروط الهجرة وموجباتها، ولعله لم يكن للهجرة هذا الفضل لولا ما لمحبتها من التأثير في النفوس السوية، وتمسك الأحرار بأوطانهم وتحملهم في سبيلها مغبات كل شيء، قال تعالى:" ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مُراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يُدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما"(النساء:100).

"وجعلها النبي – صلى الله عليه وسلم – قرينة للإسلام والحج في تكفيرها لما قبلها من الآثام فقال – صلى الله عليه وسلم – : أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله، وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – وصحبه الكرام سادة من أحبوا أوطانهم، فعن ابن عباس قال قال

رسول الله– صلى الله عليه وسلم – :ما أطيبك من بلدة وأحبك إليَ ولولا أنَ قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك"(ابن حيان،23،1993).

"وكان النبي– صلى الله عليه وسلم – هو وأصحابه يشتكون الشعور بالغربة حتى كان بلال – رضي الله عنه – ينشد إذا ارتفع عنه الوباء:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ٍ بواد وحولي إدخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة ٍ وهل يبدون لي شامة وطفيل

فقال النبي– صلى الله عليه وسلم –: اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد"(البخاري،667،1987).

والوطن نعمة من الله تعالى على الفرد والمجتمع، ومحبة الوطن طبيعة طبع الله تعالى النفوس عليها، ولا يخرج الإنسان من وطنه إلا إذا اضطرته أمور للخروج منه، كما حصل للنبي– صلى الله عليه وسلم – عندما أخرجه الذين كفروا من مكة قال تعالى:" إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا(التوبة:40).

ولما كان الخروج من الوطن قاسيا على النفس،صعبا عليها، وكان من فضائل المهاجرين أنهم ضحوا بأوطانهم في سبيل الله،فللمهاجرين على الأنصار أفضلية ترك الوطن، مما يدل على أن ترك الوطن ليس بالأمر السهل على النفس، قال تعالى:" للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون(الحشر:8).

وإذا كان حب الوطن مركوزا في النفوس متأصلا فيها، فإن الإسلام بشريعته الغراء جاء ضابطا لذلك، محددا مساره كي يسير في الطريق الوسط المعتدل، مبينا أن ذلك لا يتعارض مع أحكامه وتعاليمه(الزعبي،2009). قال تعالى:" وإذ قال إبراهيم رب أجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره إلى عذاب النار وبئس المصير(البقرة:126). وقال تعالى:" وإذ قال إبراهيم رب أجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام(إبراهيم:35). ويتضح من هذا الدعاء ما يفيض به قلب إبراهيم عليه السلام، من حب لمستقر عبادته، وموطن أهله، والدعاء علامة من علامات الحب والتعبير عنه.

وعن أنس – رضي الله عنه – قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا قدم من سفر فأبصر درجات المدينة أو وضع ناقته- أي أسرع بها – وإن كانت دابة حركها، وقال أبو عبدالله زاد الحارث ابن عمير عن حميد حركها من حبها، وهذا فيه دلالة على فضل المدينة، وعلى مشروعية حب الوطن، والحنين إليه(البخاري،1987). "وقال الرسول – صلى الله عليه وسلم -:اللهم بارك لنا في تمرنا،وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا،اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك،وإني عبدك ونبيك وإنه دعاك لمكة،وأنا أدعوك للمدينة بمثل ما دعا لمكة،ومثله معه"(القشيري،د.ت،112). ومن دعاء إبراهيم عليه السلام لمكة، ودعاء سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – يظهر حبهما لتلك البقعتين المباركتين، واللتين هما موطنهما، وموطن أهليهم، ومستقر عبادتهم.

الحفاظ على منجزاته.

الفرق بين الوطن والمواطنة والوطنية

الوطن" المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله، والجمع أوطان، وأوطان الغنم والبقر:مرابضها وأماكنها التي تأوي إليها، ووطن بالبلاد وأوطن أي أقام، وأوطنه اتخذه وطنا، يقال أطن فلان ارض كذا وكذا أي اتخذها وطنا "(ابن منظور،451،1994).

" وأن لفظة وطن في لغة العرب لها بعدان: ذاتي واجتماعي، وهما بعدان عميقان من حيث كون الوطن المستقر الذي يشدّ إليه النفس، ويكون سببا في الأنس والألفة والارتياح والرضا والحنين"(ابن الأفيلي،1998 ،282).

ويعتبر العربي الوطن بمثابة البيت الذي يأوي إليه ليعيش في سلام واطمئنان بين أهله وذويه، فإذا حل به مكروه وجد من يمد يد المساعدة له، وظهر بسبب هذه العاطفة غرضا شعريا من أغراض الشعر الغنائي وهو شعر الوطنيات، ومحوره الذات، ويدور حول القضايا التي تهم الوطن والمواطن كقضية الحرية والكرامة والاستقلال، فيتغنى الشاعر بأمجاد بلاده، وتاريخها ونضال أبنائها(ابن الأفيلي،1998).

والعربي القديم ما كان ليعرف الوطن المتعارف عليه اليوم، إذ الانتماء إلى الأرض بحدودها السياسية، وإلى الأمة والمجتمع بالمفهوم السياسي والقومي، بل كانت الأرض كلها مشاعا له وموطنا يقيم فيه حينا ثم يرحل عنه إلى موطن آخر، وكل مكان يعيش فيه فهو وطن له، وليس بالضرورة أن يكون الوطن هو مكان الولادة والنشأة ومحل الأهل والأقارب، بل هو المستقر والمقام الذي تأنس فيه القلوب(ابن الأفيلي،1998).

واستعمل الإغريق لفظة(citizen) والتي تعني المديني أو أحد سكان المدن أو المواطن الفرد المشارك، منذ أن قال أرسطو" إن الإنسان يحتاج إلى غيره من البشر، لكي يبلغ التعاون معهم غايته العملية في الحياة، وهكذا فرضت الطبيعة على الإنسان أن يكون مدنياً بالطبع(الحسان،36،2006). ولذلك فالمواطن هو الفرد الكامل في الدولة الذي له ما للمجتمع من الحقوق والامتيازات التي يكفلها النظام، وعليه ما على المجتمع من الواجبات التي يفرضها ذلك النظام على المجتمع.

"والمواطنة هي الوضعية القانونية السياسية في الدولة المعاصرة، ويقف الفرد أمام الدولة كمواطن قبل كونه أي شيء آخر، وعضويته في الدولة لا في الطائفة، ولا في العائلة، ولا في غيرها من الانتماءات الأخرى الممكنة، وهي الأساس القانوني الذي يحدد العلاقة المتبادلة بينه وبين الدولة

"(العمري،2008).

"والمواطنة هي المشاركة المتساوية، أي إمكانية تدخل المواطن بما هو كيان تاريخي وحقوقي وقيمي في اقتراح وصياغة القرار، وفي تدبير وتيسير كل من الشأنين المحلي والعام، كما في تقاسم ممارسة السلطة وتداولها والرقابة عليها، وذلك بمساواة في الحقوق والمسؤوليات مع المواطنين الآخرين رجالا ونساء وأطفالا "(الحفظي،24،2000).

ورأى جون ديوي أن المواطنة لا تعني أكثر أو أقل من المشاركة في التجربة الحياتية أخذا وعطاء، فالمواطنة ليست أقل من جعل العقل اجتماعيا، بحيث يجعل خبراته للانتقال إلى الأفضل له ولجماعته(ناصر،2002).

والوطنية في حقيقتها عاطفة قديمة نشأت في صدر الإنسان منذ صار له منزل يقيم فيه، ومرعى يسرح فيه مواشيه،وأرض يزرعها. "والوطنية ارتباط وانتساب الفرد أو الجماعة إلى قطعة معينة من الأرض والتعلق بها وحب أهلها وأصحابها والحنين إليها عند التغرب عنها، والاستعداد للدفاع عن كيانها ضد الأخطار التي تهددها. ويختصر بعض الباحثين الوطنية إلى نسبتها إلى الوطن؛ وهو مكان إقامة الإنسان ومحل ولادته الذي عليه نشأ، وبسمائه استظل وعلى أرضه درج "(ناصر،217،2002).

ويفرق الباحث بين الوطنية والمواطنة،إذ يعتبر الوطنية عاطفة قوية يحس بها الإنسان نحو أرضه وبلده، ورابطه متينة تشده إليها. والمواطنة عبارة عن السلوك والممارسة والمشاركة الحقيقية بالأخذ والعطاء تتجلى بها تلك الرابطة.

والمواطنة الحقة تعطي الأطفال المعرفة والمهارة، وفهم الأدوار الاجتماعية والسياسية الرئيسة والفرعية في المجتمع، على المستويات الفرعية المحلية والوطنية والقومية والإنسانية، وتؤهلهم للمسؤولية الوطنية، وتعرفهم بحقوقهم وواجباتهم الأخلاقية والسلوكية، ويجعل منهم مواطنين أكثر اعتمادا على النفس، ومشاركة في بناء المجتمع(الحبيب،2006).

الفرق بين الولاء والانتماء

الولاء" هو جملة المشاعر والأحاسيس والسلوكيات الإيجابية التي يحملها الفرد تجاه وطنه، والتي تتجسد في الحب والمسؤولية والبذل والعطاء والتضحية من اجل نصرة الوطن ورفعته"(عبد التواب،108،1993).

وإن الانتماء الوطني ليس مجرد مفاهيم مجردة بل هو خبرة معاشة بالواقع، وخبرة معاشة بين الوطن والمواطن، فعندما يستشعر المواطن بخبرته أنه يعيش في ظل وطن يحميه ويدافع عنه وعن هويته، ويحقق له الحد الأدنى من الرعاية مع العدل والكفاية، في هذه الحالة تتكون وتترسخ لديه قيم الانتماء لهذا الوطن(العمري،2008).

والانتماء "عبارة عن الروابط العاطفية والنفسية والذهنية التي تجذب فرداً أو مجموعة أفراد إلى معتقد أو فكرة أو مذهب أو مؤسسة بدرجة من القوة تجعل المنتمي يحرص على سلامتها ورفعة شأنها"(السعيدان،1993،60-61).

والانتماء للوطن حاجة نفسية واجتماعية عامة لدى الإنسان، تمثل المستوى الأعمق للولاء من الناحية السيكولوجية، والانتماء مفهوم أضيق في معناه من الولاء، والولاء في مفهومه الواسع يتضمن الانتماء، فلن يحب الفرد الوطن ويعمل على نصرته، والتضحية من أجله، غلا إذا كان هناك ما يربطه به، أما الانتماء فلا يتضمن بالضرورة الولاء، فقد ينتمي الفرد إلى وطن معين ولكن يحجم عن العطاء والتضحية من أجله(عبد التواب،1993).

ومن مقتضيات الانتماء أن يفتخر الفرد بالوطن والدفاع عنه والحرص على سلامته،فالمواطن العربي منتم لأسرته ولوطنه ولدينه، وتعدد الانتماءات لا يعني تعارضها بل هي منسجمة مع بعضها ويعزز بعضها بعضاً(الحبيب،2006).

ويستنتج الباحث مما سبق أن الانتماء قيمة مكتسبة يكتسبها الطفل بمراحل نموه نتيجة تفاعله مع المجتمع المحيط به، إذ يتعلم منذ الصغر الانتماء للأسرة،والقرية أو المدينة، ويُعد الانتماء أساسا للولاء. والولاء والانتماء يعدان وجهان لعملة واحدة حتى أنه يصعب الفصل بينهما، والولاء هو صدق الانتماء، والولاء شيء مكتسب يكتسبه الإنسان من مجتمعه، أي أنه يخضع لعمليتي التعليم والتعلم، فالطفل

يكتسب الولاء الوطني من أسرته أولاً ثم من الحي الذي يعيش فيه ثم من مدرسته ومجتمعه الكبير حتى يشعر الطفل بأنه جزء من كل، ثم يتبلور مفهوم الوطن لدى الأطفال عن طريق النظام التعليمي، وبالتالي يشعر الطفل بأن الولاء للوطن: هو الولاء لله ثم للمليك، ثم الولاء للأرض(الوطن)، ثم للشعب.

أهداف التربية الوطنية

يتمثل الهدف العام للتربية الوطنية في إعداد المواطن الصالح أو الإنسان الصالح الذي يعرف حقوقه، ويؤدي واجباته نحو مجتمعه.

ومن أهداف التربية الوطنية" تزويد الأطفال بفهم إيجابي وواقعي للنظام السياسي الذي يعيشون فيه، وتعليمهم القيم،وضرورة مشاركتهم في القرارات السياسية التي تؤثر في مجرى حياتهم في البيئة، وفهمهم لحقوق الأفراد وواجباتهم، وفهمهم للنظام التشريعي للبلد الذي ينتمون إليه، واحترام وتقدير القوانين التشريعية، والتعرف على القضايا الراهنة التي يعاني منها المجتمع الذي يعيش فيه الأطفال، وفهم وسائل اشتراكهم في النشاطات الوطنية والقومية على المستوى المحلي والإقليمي العربي، وفهم الحاجة الماسة للخدمات الحكومية والاجتماعية، والعمل على تلك الخدمات واستخدامها والمساهمة فيها"(سعادة،1990،198-200).

ومن أهداف التربية الوطنية والتي تُعد أكثر شمولية فهم النظام الحكومي والقواعد التي يقوم عليها كمشاركة الشعب، ووظيفة السلطة ومصدرها، ومبدأ الفصل بين السلطات، وفهم النظام ووظيفته، وعلاقته بالمواطنين، ودوره في تنظيم حياتهم، وكيفية التعامل معه كنظام القضاء ونظام الشرطة وغيرها.ومعرفة حقوق المواطن وواجباته، وفهم فكرة تلازم الحقوق والواجبات، وأنه لا حق بلا واجب، ووجوب تقديم واجب قبل الحصول على الحق، وتكوين عادات احترام الملك، والصالح العام، وتقديمه على الصالح الخاص(رضوان ؛مبارك،1987).

وتهدف التربية الوطنية إلى تحقيق الأهداف التعليمية للأطفال ومنها:الانتماء والاعتزاز والولاء للأمة العربية والإسلامية وعقيدتها وفكرها ومثلها وقيمها،والالتزام بمبادئ الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية،والتحرر من التعصب والتمييز بجميع أشكاله الطائفية والمذهبية والعرقية والإقليمية، بالإضافة إلى الإيمان بالإخوة الإنسانية القائمة على الحق والعدل والمساواة،والإيمان بالمساواة بين شعوب الأرض وأممها مهما كان لونها أو عقيدتها أو درجة تقدمها أو تخلفها(التل،1987).

مبادئ وقيم الوطنية والمواطنة

ومن القيم والمبادئ التي تؤسس لانطلاق مجتمعات متماسكة ومتحدة في هذا الكون ما يأتي:

1. الأخلاق:" الخلق صفة مستقرة في النفس – فطرية أو مكتسبة – ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة، ويقاس الخلق عن طريق قياس آثاره في السلوك"(الميداني،10،1992).

والأخلاق نسبية في العموم، فكل سلوكٍ فردي أو اجتماعي تلتقي النفوس البشرية على استحسانه يُسمى خُلقاً محموداً والعكس صحيح، فكل سلوك فردي أو اجتماعي تلتقي النفوس البشرية على استقباحه واستنكاره فهو خلق ذميم.

والأخلاق المحمودة هي الحكمة التي تبحث عنها المجتمعات البشرية وتأنس بها وهي الرابطة التي تربط بين أفراد تلك المجتمعات ولن يكونوا سعداء ومتفاهمين بدون الأخلاق.

2.الحرية:"هي الإمكانية في عمل كل شيء لا يضر بالغير، وهي تساوي الوجود الإنساني"(مبيض،592،2003)." ويوجد نوعان من الحرية، إيجابية وسلبية، فالحرية الإيجابية هي حرية فعل الخير، والحرية السلبية فهي عدم وجود قيود خارجية،فالمرء حر ما دام لا يوجد احد أو قانون أو عادة، يمنعونه من عمل ما يريده، أو يجبرونه على مالا يريده"(بيلي،267،2004).

3. المساواة: وتعني المعاملة المتماثلة بين الأفراد في الحقوق والواجبات وفق تعاليم الدين الإسلامي، وجاءت المساواة في الإسلام بصورة مطلقة بغض النظر عن اللون أو الجنس أو اللغة أو المولد، وفي ذلك يقول الرسول – صلى الله عليه وسلم- : يا أيها الناس إن ربكم واحد وأن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى خيركم عند الله أتقاكم.

"والمساواة من المبادئ التي نادى بها الإنسان منذ القدم، ودعت إليها جميع الشرائع الإسلامية والفلسفات، واستخدمتها الدساتير الحديثة للتعبير عن مفهوم مؤداه: أن الأفراد أمام القانون سواء، دون تمييز بينهم بسبب الأصل أو الجنس أو الدين أو اللغة، أو المركز الاجتماعي في اكتساب الحقوق وممارستها، والتحمل بالالتزامات وأدائها"(عبد المنعم،17،2002).

3. العدالة: العدل أساس الدولة في الإسلام، وعلى الحاكم أن يراعيه. والعدالة مفهوم متعدد الجوانب، وثمة فئتان رئيستان في الكلام العادي:العدالة الإجرائية، والعدالة الاجتماعية، فالعدالة الإجرائية تتعلق بقواعد الإجراءات القانونية، التي تتضمن المحاكمات العادلة، والإجراءات القانونية الصحيحة، أما العدالة الاجتماعية" فهي التي تهتم بمجتمع عادل أو متوازن، وتثير التساؤل حول المعايير التي يتم تطبيقها للحصول على مجتمع من هذا القبيل، وحول من الذي يقرر كيفية تطبيق هذه المعايير"(بيلي،2004، 345).

4. المشاركة: وتعني فسح المجال أمام الأطفال لإبداء الرأي والمشاركة الداخلية للمدرسة، والمشاركة في جميع مناشطها. وتأتي هذه المشاركة بإقرار مبدأ الحقوق والواجبات عبر الأنشطة السياسية والاجتماعية، ومن أمثلتها النشاط الانتخابي على مستوى المجالس البلدية وغيرها، والمشاركة في القضايا الاجتماعية، والسياسية، عن طريق عقد الحوارات الوطنية، وإبداء الرأي بكل حرية وثقة." وتبدأ التربية على المشاركة في سن مبكرة، فالأسرة التي تشغل أطفالها في أعمال البيت عن رغبة ورضا، والمدرسة التي تحفز طلابها على المشاركة في الأنشطة المدرسية المتنوعة، كل ذلك يصب في التربية الحقيقية على المشاركة، وتنمية المهارات اللازمة لتشكيل الشخصية الايجابية الفعالة. والمشاركة المتعاونة عادة ما تتطلب ممارسة الأنشطة والهوايات وقيام الطلبة بالتخطيط لها، وتبادل الآراء، وقبول البدائل التي يطرحها الآخرون، ومن ثم الاندماج في شبكة العلاقات الاجتماعية، والوطنية البناءة"(الحفظي،2006، 39).

5. الشورى: " وتُعد من المفاهيم الأساسية التي تمثل جوهر الديمقراطية بمعنى المشاركة في الرأي واتخاذ القرار، وهو ما قامت عليه الدولة الإسلامية منذ نشأتها، قال تعالى:"وأمرهم شورى بينهم "(الشورى:38).

الدراسات السابقة

تناول الباحث في دراسته (7) دراسة. وهي مرتبة بحسب تسلسلها الزمني، كما يأتي:

أجرى الحبيب(2006) دراسة هدفت إلى معرفة الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة ببعض التجارب العالمية، وتجربة المملكة العربية السعودية في تربية المواطنة. كما هدفت الدراسة أيضا إلى إلقاء الضوء على المصطلحات المرتبطة بالمواطنة، كالوطن والوطنية، والتربية الوطنية استخدم الباحث المنهج الوصفي. توصلت الدراسة إلى نتائج من أبرزها: تصور مقترح لتربية المواطنة في المملكة العربية السعودية يقوم على تربية المواطنة في ضوء السياسة التعليمية في السعودية وطبيعة المجتمع السعودي، ويتضمن التصور التأكيد على أدوار كلا من الأسرة والمدرسة في تربية الفرد تربية وطنية.

وأجرى الحفظي (2006) دراسة هدفت إلى معرفة دور التربية الوطنية في تنمية المواطنة في المجتمع السعودي. تكونت عينة الدراسة من كتاب التربية الوطنية للصف الأول الثانوي، وكانت أداة الدراسة عبارة عن قائمة لتحليل محتوى مقرر التربية الوطنية للصف الأول الثانوي. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، كما استخدم المنهج التاريخي الذي يهتم بجمع الحقائق والمعلومات بدراسة الوثائق والسجلات والآثار. توصلت الدراسة إلى عدةٍ نتائج مِن أبرزها: التأكيد على أن للتربية الوطنية بكل أبعادها وتطبيقاتها أثرا واضحا في تربية المواطنة، والرقي بها، وأن التربية الوطنية تتضمن التربية للوطنية والتربية للمواطنة، وأن الأسرة والمدرسة من الوسائط التي لها التأثير الأكبر على عملية التثقيف الوطني في المجتمع السعودي.

وقام مكاوي(2002) بدراسة هدفت إلى تسليط الضوء على تجربة الطلبة الجامعيين الفلسطينيين في منطقة 1948، ودور الحركات الطلابية وانخراطهم في نشاطاتها كعامل يسهم في صقل وعيهم الجماعي وبلورة هويتهم الوطنية. أشارت نتائج الدراسة إلى أن مفهوم الهوية الوطنية يتعزز بمشاركة الطلبة الفعالة في نشاطات الحركات الطلابية في الجامعات، وأشارت نتائج الدراسة الميدانية أيضا إلى أن الطلبة الناشطين سياسيا في الجامعات قد حصلوا على درجة كبيرة في مدى وعيهم وإدراكهم لهويتهم الوطنية وانتمائهم الوطني.

وأجرى المنوفي(1991) دراسة بعنوان:" التنشئة السياسية للطفل في مصر والكويت". توصل من خلالها إلى أن المدرسة تسهم في تعزيز الهوية الوطنية وتدعيمها لدى الطفل، وأنها في كثير من الأحيان تستطيع اكتساب الطفل هويته الوطنية، فالمناهج التي يدرسها ترتبط بالوطن أرضا وتاريخا وبشرا، وتستثير لديه مشاعر الزهو بالانتساب إليه.

وقام لوسيتو (losito,2003) بدراسة هدفت إلى معرفة أثر المناهج في إكساب القيم الوطنية في نظام التعليم الإيطالي. أشارت نتائج الدراسة إلى أن التربية الوطنية هدف أساس من أهداف نظام التعليم العالي الإيطالي،ولهذا فهي تؤكد على مفاهيم ومنطلقات سياسية وطنية تحث على المحافظة على الدستور واحترام حقوق الوطن، والتعريف بحقوق المواطنين، وتنمية المشاركة السياسية لديهم. كما أشارت الدراسة أيضا أن مناهج التربية الوطنية حظيت بعدة مراجعات وإصلاحات بهدف إدخال مفاهيم وقيم جديدة من مثل التعليم من اجل السلام،التعايش مع الآخرين ،واحترام الأقليات. وفي مجال مشاركة الطالب في النشاطات المنهجية وغير المنهجية المرتبطة بتربية المواطنة أشارت الدراسة إلى أن طلاب المرحلة الثانوية يمارسون أنشطة تنمي لديهم العمل التطوعي والمشاركة الديمقراطية في انتخابات المدرسة، وهم يعقدون اللقاءات التنظيمية ولجان

الانتخابات التي يختارون من خلالها ممثليهم في اللجان الرئيسة في المدرسة، وتسهم المناهج الدراسية في تأصيل هذه النشطة والتشجيع عليها.

وأجرى ستاركي(starkey,2000) دراسة هدفت إلى تعزيز الهوية الوطنية في كل من بريطانيا وفرنسا،وقد وجد أن كلا الدولتين اهتمتا بالتركيز على تربية المواطنة، إلا أن نظام التعليم الإنجليزي كان يهتم بخلق مجتمع متنوع الثقافات ولكنه متوحد في هويته الوطنية وولائه لها، في الوقت الذي أخذ النظام التعليمي الفرنسي على عاتقه التأكيد على الالتزام بنبذ العنصرية،واحترام هويات الأقليات، ومعارضة الممارسات غير العادلة. وهذا الاختلاف في التوجه يعكس اختلاف الايدولوجيه السياسية التي انطلق منها النظامان السياسيان في بريطانيا وفرنسا، ولقد انعكس ذلك الاختلاف في توعية برامج تعزيز الهوية في النظامين، فيما يقوم نظام التعليم الفرنسي بالتأكيد على اندماج الأفراد في إطار النظام السياسي الجمهوري،ويهدف النظام الانجليزي لخلق مجتمع جديد وهوية وطنية جديدة، ومهما كان الاختلاف بين النظامين إلا إنهما يتفقان على توعية المواطنين بواجباتهم وحقوقهم، ودفعهم للعمل الإيجابي في خدمة الوطن وتحقيق مصلحته.

ويشير نعيمي وآخرون(Niemi and Others,1998) في دراسة بعنوان:" تربية المواطنة" إلى أن السبب الذي يجعل الطلبة يقبلون على اكتساب الهوية الوطنية أن هناك عمليات معرفية ينبغي للمربين التركيز عليها عندما يُعلم المفاهيم والقيم الوطنية. كانت الدراسة تحليلا لواقع المدارس الأمريكية الثانوية،وما الذي يتعلمه الطلاب عن وطنهم.أشارت نتائج الدراسة أنه يوجد تفاوت كبير بين الطلبة في المعرفة الوطنية تبعا لبعض المتغيرات مثل: الجنس،والعرق، ونوع المدرسة، وخصائص أخرى مرتبطة بالمنزل والمدرسة والفرد. وأشارت الدراسة أيضا أن التعليم يمكن أن يسهم بفاعلية في اكتساب الهوية الوطنية وتعزيزها.

التعقيب على الدراسات السابقة: ويسجل الباحث على الدراسات السابقة التي تناولها الآتي:

- تأكيد غالبية الدراسات على أدوار كلاً من الأسرة والمدرسة في تربية الفرد تربية وطنية. وأنهما من الوسائط التي لها التأثير الأكبر على عملية التثقيف الوطني مثل دراسة الحبيب(2006)،ودراسة الحفظي (2006)،ودراسة نعيمي وآخرون(Niemi and Others,1998)، ودراسة المنوفي(1991).
- تأكيد بعض الدراسات على دور الحركات الطلابية وانخراطهم في نشاطاتها كعامل يسهم في صقل وعيهم الجماعي وبلورة هويتهم الوطنية كدراسة مكاوي(2002).
- بينت بعض الدراسات أثر المناهج في إكساب القيم الوطنية مثل دراسة لوسيتو (losito,2003).
- أشارت بعض الدراسات أن التعليم يمكن أن يسهم بفاعلية في اكتساب الهوية الوطنية وتعزيزها كدراسة نعيمي وآخرون(Niemi and Others,1998)، ودراسة ستاركي(starkey,2000).

وتتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بالآتي:

1. العمل على تعميق مشكلة البحث بمعرفة دور الأسرة والمدرسة في تربية الأطفال تربية وطنية.
2. تعتبر الدراسة الأولى في الأردن على حد علم الباحث ودرايته التي تناولت دور الأسرة والمدرسة في تربية الأطفال تربية وطنية.

وقد أفاد الباحث مع ذلك من الدراسات السابقة في المنهجية التي اتبعتها، والمسوغات التي أوردتها، ومن وسائلها الإحصائية، وكيفية تحليل نتائجها، وبعض توصياتها.

نتائج الدراسة وتفسيرها

يتضمن هذا الجزء تفسير نتائج الدراسة، التي هدفت إلى الكشف عن دور المدرسة والأسرة تربية الأطفال تربية وطنية؟

نتائج السؤال الأول وتفسيرها: نص السؤال الأول للدراسة على:ما دور الأسرة في تربية الأطفال تربية وطنية؟

وللإجابة عن سؤال الدراسة يستعرض الباحث العديد من الدراسات والأبحاث التي تناولت دور الأسرة في تربية الأطفال تربية وطنية.

للأسرة دور فريد في عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية لأطفالها؛ باعتبارها المصدر الأول لإشباع حاجات الطفل النفسية، والاجتماعية، فهي المصدر الأول الذي يكتسب الطفل مشاعره الانتمائية بما تمنحه من حب ورعاية ومكانة وأمن(الشراح،2001).

وللأسرة وظائف كثيرةٌ ومتنوعة لا سيما أنها تُعنى بتنمية ورعاية جميع الجوانب الشخصية للإنسان في مختلف مراحل عمره. وعلى الرغم من اشتراك الأسرة المسلمة مع غيرها من الأسر في أداء بعض الوظائف التربوية؛ إلا أن للأسرة المسلمة بعضا من الوظائف التربوية المميزة التي من أبرزها العمل على تزويد المجتمع المسلم بالذرية الصالحة،والتي تكون عاملا قويا في تحقق واستمرار الحياة الأسرية، وضمان استقرارها، وتحقيق عوامل السكون النفسي والطمأنينة لجميع أفراد الأسرة حتى تتم عملية تربيتهم في جو مُفعم بالسعادة بعيدا عن القلق والتوتر والضياع. ويأتي ذلك تحقيقا لقوله تعالى: "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون" (الروم: 21). وحُسن تربية الأبناء والقيام بواجب التنشئة الاجتماعية الإيجابية، والعمل على صيانة فطرتهم عن الانحراف والضلال، تحقيقا لقوله- صلى الله عليه وسلم- : كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه،أو يمجسانه. وتوفير مقومات التربية الإسلامية الصحيحة لأفرادِ الأسرة عن طريق العناية بمختلف الجوانب الشخصية للإنسان روحيا، وعقليا، وجسميا . والحرص على توازنها وتكاملها لما لذلك كله من الأثر الكبير في تشكيل وتكوين الشخصية المسلمة السوية، والعمل على تفاعلها وتكيفها مع ما حولها من المكونات، ومن حولها من الكائنات بصورةٍ ايجابيةٍ، ومستمرةٍ طول فترة الحياة(الميداني،1992).

ويمكن للأسرة أن تقوم بدورها في تربية الأطفال على الوطنية بإعداد الأطفال لأن يكونوا مواطنين صالحين متمسكين بعقيدتهم الإسلامية، واغتنام كل فرصة للحديث المباشر مع الأبناء حول مقومات الوطنية الصالحة، وتنشئة الأبناء على العادات الصحيحة للمواطن المخلص لوطنه، واحترام قواعد وأنظمة الأمن والسلامة، وأن يبينوا لهم بالأمثلة والشواهد المقربة إلى عقولهم بأن هذه الأنظمة والقوانين إنما وضعت لحفظ سلامتنا،والحفاظ على مصالحنا وحقوقنا، ولتيسير شؤوننا الحياتية(مهداد،2006).

وللأسرة دور في تربية أطفالها على الوطنية "بتعزيز ثقافة الحوار والمشاركة والتسامح مع الاختلاف، وتمكينهم من التعبير عن آرائهم وفقا لقدرتهم ودرجة نضجهم، وإكسابهم الكفايات التي تمكنهم من أن ينتموا لوطنهم، ولأمتهم الإسلامية"(الحامد،2006،12). "ويحموا انجازات وطنهم، ويحافظوا على

استقراره، ويؤمنوا بالوحدة الوطنية باعتبارها ضرورة حتمية للتقدم، وأن يقدروا المصلحة العامة ويقدموها على مصلحتهم الخاصة،ويضحوا من أجل الصالح العام، ويعملوا بروح الفريق الواحد، ويمارسوا العمل الجماعي في حياتهم، ويتحملوا المسؤولية، ويمارسوا الأساليب العقلانية في الحوار، ويتمثلوا القيم العلمية مثل الأمانة، والموضوعية،وحب الاكتشاف والمثابرة"(أبو عواد،2010،137).

" وتسهم الأسرة في تربية أطفالها تربية وطنية بمساعدتهم على التدرب على ممارسة بعض القيم كالاحترام والتقدير والتسامح والتعاون، والالتزام بالسلوك الأخلاقي والإنساني المستمد من المبادئ والقيم الإسلامية، وتعريفهم بقيم وطنهم وتاريخه وثرواته الطبيعية،ومواقفه بين دول العالم، ومعرفة الأحداث المعاصرة،والاهتمام بحاجات الآخرين على النطاق المحلي والمجتمع الإسلامي الكبير"(مختار،16،1997).

وذكر الناصر(2001) أن للأسرة دور في تعزيز المواطنة الصالحة لدى أطفالها؛ بربطهم بدينهم، وتنشئتهم على التمسك بقيمهم الإسلامية، وربطهم بهويتهم الوطنية، وتوعيتهم بالمخزون الإسلامي في ثقافة الوطن، وتأصيل حب الوطن والانتماء له في نفوس الأطفال في وقت مبكر، ويتم ذلك بتعزيز الشعور بشرف الانتماء للوطن، والعمل من اجل رقيه وتقدمه، وتعزيز الثقافة الوطنية بنقل المفاهيم الوطنية للطفل، وبث الوعي فيه بتاريخ وطنه وانجازاته، وتثقيفه بالأهمية الجغرافية والاقتصادية للوطن،والعمل على إدراك الطفل للمعاني التي يرمز لها العلم، والنشيد الوطني، واحترام قادة وولاء أمر الوطن.

ويمكن للأسرة لتربية أبنائها تربية وطنية قص القصص المحفزة على حب الوطن والمقومة لشخصية الطفل باتجاه المواطنة الصالحة، وتشجيعهم على رسم صور حول منجزات الوطن، وتعريفهم بمؤسسات وطنهم وتنظيماته الحضارية، وغرس حب النظام واحترام القانون في نفوسهم، وتدريبهم على كيفية التصدي لمشكلات مجتمعهم، وغرس حب العمل في نفوسهم لأهميته في نهضة الوطن ورفاهيته، وغرس روح المبادرة للأعمال الخيرية والتطوعية التي تسهم في تأصيل معنى الوطنية(العمري،2008).

وللأسرة أيضا دور في تربية أطفالها تربية وطنية بتنميتهم على حب الله وطاعته ووحدانيته، وحب وطاعة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والالتزام بالعقيدة الإسلامية نصا، وعملا، وتزويدهم بالموضوعات المعرفية التي تساعدهم على فهم واكتساب القيم والأخلاقيات الطيبة، وتنمية الميول والاتجاهات الحسنة نحو حب الوطن والولاء له، وطاعة ولاة الأمر إذ أن طاعتهم من طاعة الله، قال تعالى:"يا أيها الذين أمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا "(النساء:59).

وتقوم الأسرة بتأصيل بر الوالدين في نفوس أطفالها، واحترام الأقارب، والمحافظة على كيان الأسرة، وتنمية اتجاهات الأخوة والتفاهم، والتعاون التي يجب أن تسود الناس، وتشجعهم على لحوار الأسري(الناصر،2001).

ويرى الباحث أنه يمكن للأسرة غرس حب الوطن في نفوس أطفالها، والذود عن حياضه، وذلك بتعريف الأطفال بالعروبة، وارض البطولات العربية، وبالمعارك والغزوات الإسلامية، كمعركة مؤتة، واليرموك، وعين جالوت، وحطين، والكرامة

الخالدة، وغيرها، وتوعية الأبناء بتاريخ الأمة العربية وبتاريخ الوطن الذي ينتمون إليه.

ويرى الباحث ايضاً على الأسرة لتربية أبنائها تربية وطنية تعريفهم بالرموز الدينية والوطنية الذين خدموا الوطن في المجالات الدينية والعلمية والاجتماعية وغيرها، وسيرة شهداء الوطن وشهداء الأرض العربية، وتعريفهم بصروح الوطن بالرحلات إلى المواقع التاريخية والتراثية والدينية، مع سرد قصة كل موقع منها، وتشجيع الأبناء على ترديد الأناشيد التي تدعو إلى فعل الخيرات والسعي لخدمات الناس والوطن.

نتائج السؤال الثاني وتفسيرها: نص السؤال الثاني للدراسة على: ما درجة تأثير الفعاليات التربوية في تربية الأطفال تربية وطنية؟

وللإجابة عن سؤال الدراسة يستعرض الباحث العديد من الدراسات والأبحاث التي تناولت تأثير الفعاليات التربوية في تربية الأطفال تربية وطنية.

تعتبر المدرسة المؤسسة الاجتماعية الرسمية الأولى التي وظيفتها التربية، وتسعى لتنمية الاتجاهات الموجبة من وجهة نظر المجتمع لدى الأطفال، وتعدهم للمواطنة الصالحة بنقل نتائج الخبرات الإنسانية المختلفة لحسن إعدادهم على أساس خلقي، مستغلة في ذلك مرونة وقابلية الأطفال للتشكيل في مراحل العمر المبكرة، في ضوء قيم واتجاهات ضرورية لكل من الطفل والمجتمع(العمري،2008).

فالمدرسة تشتق وظيفتها من ثقافة المجتمع، وتعبر عن فلسفته واتجاهاته، باعتبارها وسيلة في إكساب الأطفال القيم والاتجاهات التي ينشدها، ولها دورها الإيجابي في عملية التوجيه الثقافي، إذ تنمية السلوك، وتنمية الاتجاهات الموجبة المتفقة وثقافة المجتمع وعقيدته، على أساس من العلم والمعرفة. (مختار،2007).

"ويعول المجتمع على المدرسة، ويعقد عليها الآمال في إعداد الأطفال، قادرة بما أوتيت من وسائل بشرية، وإمكانات، على أن تؤدي وظيفتها على أكمل وجه، ولهذا ظل المربون والمفكرون والباحثون منذ عقود كثيرة من الزمن يؤكدون على أن تحقيق الشورى والعدالة وغرس الوطنية والمواطنة في نفوس الأطفال مرهونان بتحقيق الشورى والعدالة في المؤسسة التعليمية التربوية، ويبينون أن التربية على الوطنية لا يمكن أن تتحقق بدروس الشأن وحدها"(مهداد،2006،56).

ويمكن للمدرسة تربية الأطفال على الوطنية بتعريفهم على فئتين من السلوك (الحقوق والواجبات)،وذلك بتزويدهم بالمهارات اللازمة لفهم الحقوق والواجبات(النصار،2006).وتشمل الحقوق كل ما يكفله الوطن لهم من حقوقهم في مدرستهم ودائرتهم التي يعيشون فيها، وتعريفهم بحقوق غيرهم من فئات المجتمع بدءا من ولاة الأمر والعلماء، مرورا بالفقراء وذوي الاحتياجات الخاصة وكبار السن والوافدين، وغير المسلمين، ويتطلب ذلك تزويد الأطفال بالمهارات اللازمة لأن يفهموا حقوق الآخرين، ويؤدوا لكل فئة حقوقها على خير وجه، وهذا يساعد على إيجاد مجتمع متسامح ومتواد وآمن(النصار،2006).

وأما واجبات المواطن التي يجب أن يفهمها كل طفل، ويؤديها على وجهها الأفضل ومنها:" تحمل المسؤولية المشتركة، والمشاركة في صنع القرار بالطرق المدنية التي يقرها أولو الأمر وأصحاب الشورى، والمشاركة في تطبيق النظام، بحيث يشعر الطفل بأن أي مخالفة للنظام في أي مكان ولو كانت صغيرة هي خروج على الجماعة ولو بشكل يسير، وأن هذا الخروج قد يهدد النظام على المدى البعيد حال التساهل به، والمشاركة في تقويم من يخرج على النظام بالأمر بالمعروف، والنهي

عن المنكر،بالطرق التي تقرها الدولة، إذ يزود الطفل ويدرب على أساليب تناسبه، وتلاءم البيئة المدرسية، وتساعد على تنفيره من مخالفة سلوك المواطنة، وبالتأكيد فإن على المدرسة ضرورة تدريب الأطفال عمليا على حفظ النظام داخل الصف وداخل المدرسة"(النصار،2006،60).

وتعمل المدرسة على تعزيز الوطنية في نفوس الأطفال بتربيتهم على الشورى؛ لأن هذه التربية تعمل على تنمية قيم التسامح والحوار وتقبل وجهات نظر الآخرين، وطاعة قرارات الأغلبية(شحاته،2008).

ويمكن للمدرسة استخدام المدخل الآتية في تربية الأطفال على الشورى:

أ.المدخل المجتمعي: ويعتمد هذا المدخل على إشراك جميع الأطفال والمعلمين، ويتم ذلك بالمشاركة المباشرة، ويتميز هذا المدخل بأنه يشرك جميع الأطفال في تحمل المسؤولية، بتحديد المعايير المشتركة، وإدراك معنى الجماعة، ويتفهم الأطفال النموذج الشوري بثلاث مراحل وهي:

1.أن يشعر كل طفل بأنه حر في التعبير عما في ذهنه، والدفاع عن مصالحه الخاصة.

2.أن يعتاد الأطفال الاستماع للآخرين والاهتمام بما يقولون، والتفكير فيما هو أصلح للأغلبية.

3. أن يعتاد الأطفال الحوار المفتوح مع الاهتمام بوجهة نظر الأقلية والجماعة ككل.

ب. مدخل مجالس الأطفال: ويقوم هذا المدخل على شورى نيابية تضمن لمجموعة مختارة من الأطفال الدخول في خبرة من الحوار العلني.

جـ.أنشطة المناهج الإضافية: وهذه الأنشطة تسمح للأطفال بتحمل المسؤولية، فمثلا الأنشطة الرياضية فرصة للتربية على الشورى ببناء الشخصية، ولكن الأمر يتوقف على المعلم وتركيزه على تنمية بعض الصفات مثل الأمانة،والتعاون، والتوجيه الذاتي أثناء اللعب.

ويرى الباحث أن المدرسة تعمل على تعزيز الوطنية في نفوس الأطفال بتربيتهم على السلام؛ إذ تهدف التربية على السلام بصفة عامة إلى تحسين الفهم والاحترام بين الثقافات المتنوعة، وتحسين العلاقات بين المجموعات العرقية، وبين الأمم المختلفة، وإزالة كافة أشكال التمييز الثقافي والعرقي والعنصري، وتعليم القواعد الضرورية للعلاقة المنسجمة والسليمة بين الأمم والناس، وتشجيع الاحترام الكامل لحقوق الإنسان وحرياته، واحترام حرية أي فرد في التعبير، والتمسك بمبادئ الحرية والعدالة، والتسامح،والتعاون،والتعدد الثقافي، والحوار والفهم.

وتستطيع المدرسة بكل متغيراتها أن تسهم بفاعلية في تحقيق الوطنية لدى الأطفال بتهيئة المناخ المدرسي المناسب الذي يسمح بتعلم وتدريس المفاهيم الموجهة للتربية الوطنية، ويتيح المجال لمشاركة الأطفال والمعلمين في الأنشطة المختلفة، فالعمل الجماعي والتعاون بين المعلمين والإداريين يسهل العملية التعليمية التي يقوم بها المعلمون، وتزداد فعاليتهم وأداؤهم عندما تتوفر مختلف لوازم التعليم،وتقدم الإمكانات المختلفة، وتنفتح المدرسة على الخارج (الشراح،2001).

"والمدرسة التي تسود فيها مبادئ الشورى والاحترام المتبادل للآراء والذات الفردية، وترسيخ العلاقات الإنسانية الإيجابية وغيرها تؤدي إلى ترسيخ قيم التماسك الاجتماعي وانتماء وولاء الفرد لوطنه"(الشراح،2001،246).

ويرى الباحث أن المناخ المدرسي يسعى لتنمية مفهوم الوطنية والمواطنة، وحب الوطن والولاء له بالممارسات التربوية بالمدرسة، وأن تكون سلوكيات المعلمين والمسؤولين بالمدرسة على درجة عالية من الأداء والكفاءة العلمية والتربوية، إذ يتوقف عليها مدى اكتساب الأطفال لمشاعر الوطنية، فكلما كانت الأساليب المتبعة في المدرسة يسودها الحب ومشاعر التعاطف الوجداني والتعاون،والإحساس بالمسؤولية تجاه الأطفال كانت تتسم بالمسؤولية والجدية. وساعد ذلك على نمو الذات وتحقيقها، وكان الكبار محل احترام الصغار، ويمثلون لهم القدوة- وخاصة - في التزامهم باللوائح والمعايير المجتمعية والتي بها تدرك الحقوق والواجبات، وتحدد معنى الحرية، ويستطيع الأطفال اكتساب العديد من القيم والمفاهيم، ويشعرون بفخر الانتساب والانتماء للوطن؛ مما يوقظ فيهم مشاعر الوطنية والاستعداد للتضحية من أجل حماية الوطن.

ويعكس المناخ المدرسي بأدوار ومسؤولية جيل الكبار بالمدرسة مشكلات المجتمع وقضاياه محليا وعالميا، ويسمح بالحوار أن يناقش المعلمون مع الأطفال هذه المشكلات، وتلك القضايا في جو يسوده التفاهم، وحرية إبداء الرأي، وحرية النقد الإيجابي، ليصبح الأطفال على وعي بقضايا وطنهم، ويتعاطفوا معه، ويشاركوه مواقفه المختلفة،ويساندوه في كل موقف(خضر،2000).

"ويسعى المناخ المدرسي لإكساب الأطفال قيم ومفاهيم الشورى والعدالة بالحوار، والمناقشة، واحترام الرأي والرأي الآخر،والنقد الإيجابي، وحق التصويت، وحق الانتخاب والترشيح، وكذلك اعتبار الذات، وإن كان للمقرر الدراسي دور في تدعيم هذه القيم والمفاهيم،إلا أنه على المناخ المدرسي مسؤولية بلورتها وترجمتها على سلوك فعلي يكون فيه الكِبار حاملين لهذه القيم ومنفذين لها، ويقتدي بهم الأطفال، ويساهم المعلمون أيضا في حسن إدراكها واستيعابها للاقتناع والتمسك بها والدفاع عنها، وبذلك يمكن أن يحقق المناخ المدرسي فرصا إيجابية لعملية التنشئة السياسية، ويسهم كذلك في إكساب الأطفال قيم الوطنية ويؤكدها لهم"(خضر،2001،234).

لم يعد غرس قيم الوطنية مسؤولية مناهج اللغة العربية، والتربية الإسلامية،والتربية الاجتماعية والوطنية وحدها،بل هي مسؤولية عامة تشترك فيها كل المناهج الدراسية.

وحتى تؤدي المقررات الدراسية دورها على أكمل وجهٍ في تربية الوطنية في نفوس الأطفال، يجب أن تتضمن المقررات الدراسية أهدافا بعينها، وقيما بذاتها، تعكس وتؤكد الانتماء لدى الأطفال، وخاصة مقررات القراءة،والنصوص، إذ بها يمكن للمعلم أن يوضح معنى الوطنية كمفهوم مجرد، وقيمة وجدانية في أذهان ووجدان الأطفال(الحبيب،2006).

ويمكن بالمقررات الدراسية إكساب الأطفال منذ الصغر معنى الدور السياسي في الوطن، ومعنى المشاركة السياسية، وبالتالي الانتماء، والعمل على النهوض بالوطن، والاستعداد للتضحية في سبيله، على أن تتضمن هذه المقررات نصوصا ومقالات خلقية، وتركيز على قيم الوطنية، وخاصة قيم الجماعية التي تدعو لإذكاء روح الجماعة لا الفردية،وتشيد بالتعاون والإيثار، وكذلك قيم الوطنية والمواطنة، والولاء،والالتزام بمعايير المجتمع ونظمه وقوانينه (خضر،2000).

ويرى الباحث أنه ينبغي على المقررات الدراسية، وخاصة مقررات التربية الوطنية والاجتماعية، والنصوص، والقراءة، والتعبير إكساب الأطفال الهوية الوطنية،

ويجب أن تؤكد على ارتباط الأطفال بوطنهم، أرضاً، وتاريخاً،وبشراً، وتستثير لديهم مشاعر الفخر والزهو بالانتساب لوطنهم، وتغذي فيهم روح الاستعداد للتضحية في سبيله بالنفس والنفيس، وأن تكون هذه المقررات ذات تأثير إيجابي نحو الانتماء، وتؤكد على الوطنية.

ويجب على المعلم أن يترجم خبراته الإيجابية إلى ممارسات فعلية في المواقف التعليمية المختلفة، حتى يتمكن من إكساب الأطفال قيم الوطنية المرغوبة، وأن يكون سلوكا مطابقا لأفكاره التي يبثها للأطفال، ويدعمها، ويشجع الأطفال عليها، ميسرا لهم المناخ المناسب من حرية إبداء الرأي، واحترام رأي الآخرين، والنقد الإيجابي، والحوار البناء، وجميعها مفاهيم تؤكد الشورى؛ باعتبارها من القيم التي تسهم في ترابط أفراد الجماعة، وتؤكد انتمائهم لها(الشراح،2001).

"وللمعلم دور إيجابي فاعل في عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية للأطفال؛ كأن يكون عضوا فاعلا في عملية الانتخاب، والجماعات المدرسية، إذ بهذه الأنشطة وغيرها يمكن أن يوجه عملية التفاعل الاجتماعي وجهة إيجابية، يحث فيها على قيم الجماعية والتعاونية، والالتزام بالنظم واللوائح والقوانين، وينمي في الأطفال صفات الاستقلالية، والقيادة، والزعامة، ويعمل على إذكاء روح الجماعة لديهم، ويبتعد بهم عن التسلط، وحب السيطرة،والأنانية،والفردية، والخنوع، والانقياد، وهو بذلك ينمي لديهم حب الجماعة التي ينتمون إليها، والولاء لها، على أن يكون المعلم في كل ذلك قدوة وأنموذجا يحتذى به"(خضر،2000،243).

ويرى الباحث أنه ينبغي على المعلم أن يكون قدوة في امتثال قيم الوطنية والمواطنة، كأن يكون حاملا وناقلا للقيم والتراث، ومن ثم يبث قيم الوطنية والمواطنة بأساليبها المتعددة، في المواقف التعليمية المتنوعة مفهومها، وسلوكا يمارس بالأنشطة المتعددة.

ويتطلب من المعلم التركيز على عرض الأفكار والمعلومات حول الوطنية والمواطنة،بأسلوب تفاعلي مشوق، يحفز الأطفال على التفكير والتأمل في القضايا المطروحة، ويدعمهم إلى الحوار البناء لمناقشة آرائهم وتصوراتهم حول مجتمعهم، ويحثهم على القراءات الاثرائية التي تزيد من معارفهم، ويربطهم دائما بمصادر المعرفة المختلفة.

ويرى الباحث أيضاً أنه لا بدَ من تنويع أساليب تعلم التربية الوطنية لتشمل البرامج التدريبية، والزيارات الميدانية؛ لأن تربية الوطنية لا يتحقق إلا في المواقف العملية، ولعلاقة المدرسة بمختلف مؤسسات المجتمع المدني والبيئة الخارجية. وهناك ميادين كثيرة إذا استغلت بشكل جيد من المدرسة أمكن رفع أداء المعلمين والأطفال، كالاشتراك في الأندية الرياضية والاجتماعية، والانتخاب والترشيح،والمشاركة في حماية البيئة والمحافظة عليها.

ويمكن للأنشطة المدرسية أن تؤدي دوراً كبيراً في تربية الوطنية، بالاهتمام بها داخل المدرسة وخارجها؛ لما تسهم به من دور فعال في ترجمة المفاهيم المجردة بالتدريب والممارسات المختلفة إلى سلوكيات وأداءات حياتية، وتنمية قدرة الأطفال على التفكير العلمي والعمل الجماعي والتعلم الذاتي. وأن تركز الأنشطة الثقافية والاجتماعية المدرسية على إكساب الأطفال المفاهيم السياسية كالتصويت،والانتخاب، والترشيح،والدعاية، وتركز على البرامج التي تحث على المشاركة الجماعية والتعاون(خضر،2000).

ويرى الباحث حتى تؤدي الأنشطة المدرسية دورها على الوجه الأكمل، يجب العمل أيضا على عقد ندوات واجتماعات مدرسية، يتم فيها دعوة كبار المسؤولين من

مجالات متخصصة مختلفة،وخاصة رجال الدعوة ورجال الفكر، لمناقشة الأطفال في قضايا الوطن.

التوصيات :في ضوء ما تقدم من نتائج خرجت الدراسة بعدة توصيات وهي:

1.أن تركز الأسرة والمدرسة على مواضيع من شأنها تربية الأطفال تربية وطنية، كتعزيز المفاهيم والقيم الوطنية،وتنمية الحس الوطني لله والوطن والملك.

2.التركيز على تعزيز الانتماء الوطني، وترسيخ قيم العقيدة الإسلامية في نفوس الأطفال

بموضوعات المناهج المدرسية.

3.مناشدة القائمين على تصميم المناهج المدرسية العمل على تصميمها بشكل يعمق التربية الوطنية.

4.إجراء دراسة تحليلية لمناهج المرحلة الأساسية للتعرف على مدى تضمينها للقيم الوطنية.

المصادر والمراجع

- ابن الأفيلي، إبراهيم بن محمد بن زكريا(1998) **شرح شعر المتنبي** ،ج2،دراسة وتحقيق عليان، بيروت:مطبعة مؤسسة الرسالة.

- ابن حيان،محمد بن حيان بن احمد أبو حامد التميمي(1993) **صحيح ابن حيان بترتيب ابن بلبان**،تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت:مؤسسة الرسالة.

- ابن منظور،جمال الدين محمد بن مكرم(1994) **لسان العرب** ،ط2، بيروت:دار صادر.

- البخاري،محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري(1987)**الجامع الصحيح المختصر(صحيح البخاري)**، تحقيق مصطفى ذيب البغا، بيروت:دار ابن كثير.

- أبو عواد،صالح علي (2004) **التربية الإسلامية وحب الوطن**، الرياض: دار الصولتية للتربية.

- إيبرلي،دون إي(2003) **بناء مجتمع من المواطنين: المجتمع المدني في القرن الحادي والعشرون**: ،ط1، ترجمة هشام عبدالله،عمان:المطبعة الأهلية للنشر والتوزيع.

- بكار،عبد الكريم(2005)،**عصرنا والعيش في زمانه الصعب**:دمشق:دار القلم.

- بيلي،فرانك(2004) **معجم بلا كويل للعلوم السياسية** ،دبي: مركز الخليج للأبحاث.

- التل،سعيد(1987) **مقدمة في التربية السياسية لأقطار الوطن العربي**،عمان:دار اللواء.

- الحامد،محمد معجب(2006) أساليب تعزيز تربية المواطنة عبر التنسيق والشراكة،**مجلة المعرفة** ،العدد120،ص70.

- الحبيب، فهد إبراهيم(2006) الاتجاهات الحديثة في تربية المواطنة، دراسة مقدمة للقاء الثالث

عشر لقادة العمل التربوي، المملكة العربية السعودية:الباحة. **مجلة المعرفة** ،العدد120 ،ص29.

- الحسان، محمد إبراهيم(2006) **المواطنة وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية** ، الرياض:دار العلم للملايين.

- الحفظي،عبد الرحمن عبد القادر(2006) **دور التربية الوطنية في تربية المواطنة في المجتمع السعودي**، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية المقارنة، جامعة أم القرى،مكة المكرمة.

- خضر،لطيفة إبراهيم(2000) **دور التعليم في تعزيز الهوية** ،القاهرة:عالم الكتب.

- سعادة، جودة أحمد(1990) **مناهج الدراسات الاجتماعية** ، بيروت: دار العلم للملايين.

- السعيدان،سلامة هزال(1993) الانتماء بين المفهوم السليم والتصرف الذميم، **مجلة الحرس الوطني**، الرياض،العدد 138،ص60-65.

- شحاته،حسن(2008) **تصميم المناهج وقيم التقدم في العالم العربي** ،القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

-الشراح،يعقوب أحمد(2001) **التربية والانتماء الوطني(تحليل ونقد)**، الكويت: دار الفكر الحديث.

- رضوان،أبو الفتوح، ومبارك،فتحي(1987) **المواد الاجتماعية في التعليم العام: أهدافها، مناهجها ،طرق تدريسها**، القاهرة: دار المعارف.

- الزعبي،آلاء(2009) **التربية الوطنية في الإسلام**، ط1،عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع.

- الزيود،محمد صايل، والخوالدة،ناصر أحمد(2007) دور معلمي التربية الإسلامية ومعلمي التربية الاجتماعية والوطنية في التربية الوطنية لطلبتهم من وجهة نظر المعلمين أنفسهم في الأردن، **مجلة المنارة**،العدد(4)، المجلد(13)،2007،ص131-165.

- طلبة،فاطمة محمد(1980) **تأثير منهج التربية القومية في تحقيق أهداف الجانب المعرفي بالمرحلة الإعدادية**، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية،جامعة عين شمس.

- عبد التواب،عبدالله عبد التواب(1993)**دور كليات التربية في تأصيل الولاء الوطني لدى طلابها**، مجلة دراسات تربوية،ج(8)،ص118.

- عبد المنعم،فؤاد(2002) **مبدأ المساواة في الإسلام،بحث من الناحية الدستورية مع المقارنة بالديمقراطية الحديثة**، الإسكندرية: مطبعة المكتب العربي الحديث.

- عبيدات،ذوقان، وآخران(2001) **البحث العلمي(مفهومه وأدواته وأساليبه)**،عمان:دار الفكر.

-العساف،صالح حمد(2000) **المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية**،ط2،الرياض:مكتبة العبيكان.

- العمري، زينب بنت معاضة(2008) **مدى توفر مكونات الانتماء الوطني في مقرر التاريخ للصف الثالث المتوسط**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك خالد.

- فريد،أحمد(2008)، **التربية على منهج أهل السنة والجماعة**،الرياض:دار طيبة.

- القشيري،مسلم ابن الحجاج أبو الحسن(د.ت) **صحيح مسلم**،ج1، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت:دار إحياء التراث العربي.

- مبيض،عامر رشيد(2003) **موسوعة الثقافة السياسية الاجتماعية الاقتصادية العسكرية** ،حلب:مطبع دار القلم العربي.

- مختار،حسن علي(2007)**قضايا واتجاهات معاصرة في المناهج وطرق التدريس**،مكة المكرمة:مطابع المكرمة:مطابع بهادر.

- مكاوي،إبراهيم(2003)الحركة الطلابية الفلسطينية في الداخل كمدرسة لبلورة الهوية القومية،**مجلةكنعان**،العدد108،ص4.

- المنوفي،كمال(1991)**التنشئة الاجتماعية للطفل في مصر والكويت،(تحليل المقررات الدراسية)**، الكويت:دار الفكر الحديث.

- مهداد،الزبير(2006) ثقافة المواطنة، **مجلة المعرفة** ، العدد126،ص56 ـ93.

- **الموسوعة العربية العالمية** (1996) الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.

- الميداني،عبد الرحمن حسن حنبكة(1992)**الأخلاق الإسلامية وأسسها**،ط2،دمشق:دار القلم.

- ناصر،إبراهيم عبدالله(2002) **المواطنة**،ط1،عمان،مكتبة الزائر العلمية.

- الناصر،محمد حامد،درويش،خولة عبد القادر(2001)، **تربية الأطفال في رحاب الإسلام في البيت والروضة**،ط4،جدة:مكتبة السواري

- النصار،صالح(2006) التربية الوطنية في مدارس المملكة العربية السعودية، دراسة تحليلية مقارنة في ضوء التوجهات الحديثة، **مجلة المعرفة** ، العدد 120،ص60.

-Losito, Bruno. "**Civic Education in Italy Intended Curriculum and Students' Opportunity to Learn**," www.sowi-onlinejournal.DE/2003-21.index.html.

- Niemi and Others. Civic Education: **What Makes Students learn**, Amazon Library, USA. 1998.

- Starkey, Hugh. "**Citizenship education in France and Britain: evolving theories and practice**", in curriculum journal: Vol. 11, No.1, March, 2000.